

الديناميكية العمرانية لمدينة البليدة

أ. محمد علوات

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

المخلص:

الترابط الذي ينشأ عن التنوع في الوسط الطبيعي والانتشار السكاني عبر المجال هو الفعل الرئيسي لتطور ظاهرة التحضر، فالمعروف أنه كلما زادت سهولة اختراق الوسط والوصول إليه كلما زادت حركة التعمير به، وانتشار التجمعات العمرانية، وبالتالي ارتقائه إلى رتبة أكبر ضمن تراتب التجمعات الحضرية، وبازدياد عدد السكان الحضر تزداد حاجة هؤلاء السكان إلى الوظائف الحضرية التي تلبي رغباتهم الضرورية وحتى الكمالية منها.

كما أن التغيرات الاقتصادية من المحفزات الرئيسية للعملية "وتظهر هذه العلاقة بوضوح من خلال وقوع المدن الأكبر في أقاليم الاقتصاد الكبرى" يضاف إلى هذا التغيرات الثقافية والاجتماعية والتقنية، مما يستلزم توسع هذه التجمعات وفق طاقات المجال وتوجيهات السلطات المحلية، وهذا ما يعبر عنه بالديناميكية العمرانية وهو ما سنحاول دراسته في البحث الذي بين أيدينا من خلال دراسة تطور السكان وتأثيره على ظاهرة التحضر بمدينة البليدة كعملية ضرورية للمدينة لاكتساب شخصيتها الحضرية وما يقابلها من تدرج في التغير الفيزيائي لشكلها أو مايعرف بالتوسع العمراني.

الكلمات الدالة: التحضر، المدينة، الديناميكية العمرانية، التوسع العمراني،

السكان.

تقديم:

إنّ الترابط الذي ينشأ عن التنوع في الوسط الطبيعي والانتشار السكاني عبر المجال هو الفعل الرئيسي لتطور ظاهرة التحضر، فالمعروف أنه كلما زادت سهولة اختراق الوسط والوصول إليه كلما زادت حركة التعمير به، وانتشار التجمعات العمرانية، وبالتالي ارتقائه إلى رتبة أكبر ضمن تراتب التجمعات الحضرية، وبازدياد عدد السكان الحضر تزداد حاجة هؤلاء السكان إلى الوظائف الحضرية التي تلبي رغباتهم الضرورية وحتى الكمالية منها.

كما أن التغيرات الاقتصادية من المحفزات الرئيسية للعملية "وتظهر هذه العلاقة بوضوح من خلال وقوع المدن الأكبر في أقاليم الاقتصاد الكبرى"¹ يضاف إلى هذا التغيرات الثقافية والاجتماعية والتقنية، مما يستلزم توسع هذه التجمعات وفق طاقات المجال وتوجيهات السلطات المحلية، وهذا ما يعبر عنه بالديناميكية العمرانية وهو ما سنحاول دراسته في البحث الذي بين أيدينا من خلال دراسة تطور السكان وتأثيره على ظاهرة التحضر كعملية ضرورية للمدن لاكتساب شخصيتها الحضرية وما يقابلها من تدرج في التغير الفيزيائي لشكلها أو ما يعرف بالتوسع العمراني.

1- موقع وموضع مدينة البليدة:

من الأهمية بمكان إبراز كلا من الموقع والموضع الذين تحتلهما مدينة البليدة في المجال الذي تقع به، وهو أسلوب درج عليه أسلافنا الجغرافيين، لما لدراسة هذه النقطة من الأهمية في البحوث، "فلموقع المدينة أهمية كبيرة تبرز من خلال تأثيره على وظيفتها وعلى مدى حيويتها ونشاطها في الماضي والحاضر، وعلى مزاياها وخصائصها المعاصرة"²، ويشمل مساحة أكبر من الموضع، باعتباره يتناول المجال المحيط بالمدينة، أمّا الموضع فيتطرق إلى المساحة المحددة التي تقوم عليها المدينة.

1.1 موقع مدينة البليدة في حاضرة الجزائر:

مجال الحاضرة الذي تقع به مدينة البليدة، يضم أربع ولايات هي: الجزائر، البليدة، تيبازة و بومرداس، حسب خطة الجهة للإقليم الشمالي الأوسط للتهيئة العمرانية والتنمية المستدامة، حيث يعتبرها المجال الأكثر غنى وتعميرا وكذا الأكثر ديناميكية³، هذا المجال يمتد من جهة الساحل شمالا نحو سفوح الأطلس البليدي جنوبا، مروراً بسهل المتيجة الذي يمثل النسبة الأكبر من مجال الحاضرة، الذي تحدّه الكتل الجبلية: الأطلس البليدي من جهة الجنوب؛ الذي يمتد نحو جبل زكار من الجنوب الغربي، في حين نجد من الشرق الكتلة القبائلية (جبل بوزقزة)؛ ومن الغرب جبل شنوة .

¹ كايد عثمان أبو صبيحة ، جغرافيا المدن، عمان، الأردن، 2003، ص 61.

² المرجع السابق ص 37

³ Schéma régional d'aménagement et de développement durable du territoire de la région Nord Centre
Rapport diagnostic de phase 1 ,février 2005, p 343

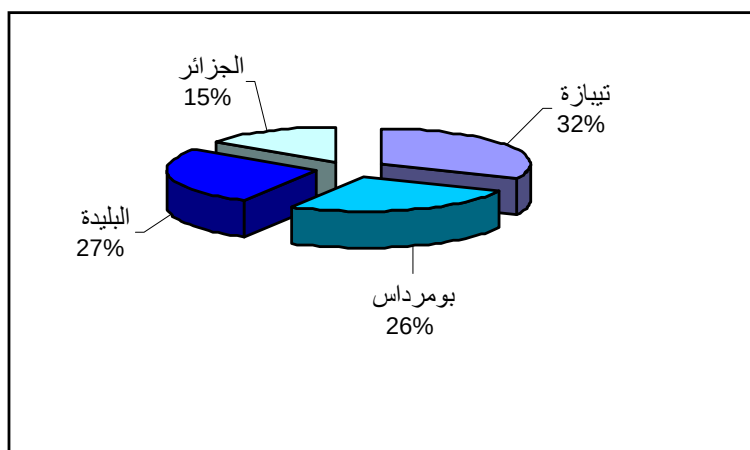
تتربع الحاضرة على مساحة إجمالية تقدر بـ 5473.7 كم² أي 0.23% من إجمالي مساحة التراب الوطني) وحوالي 17% من مساحة الإقليم الشمالي الأوسط الذي تنتمي إليه حسب التقسيم الإقليمي للبلاد ، موزعة على الولايات الأربعة حسب الجدول التالي:

الجدول رقم(01): توزيع المساحة والسكان حسب الولايات بحاضرة الجزائر				
الولايات	المساحة(كم ²)	%	عدد السكان 2008	%
الجزائر	809,22	14,78	2987160	55,50
البلدية	1482,80	27,09	1002935	18,63
بومرداس	1456,60	26,61	801068	14,88
تيزابزة	1725,00	31,51	591010	10,99
الحاضرة	5473,62	100	5382173	100,00

المصدر: - مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية لولاية البلدية 2006

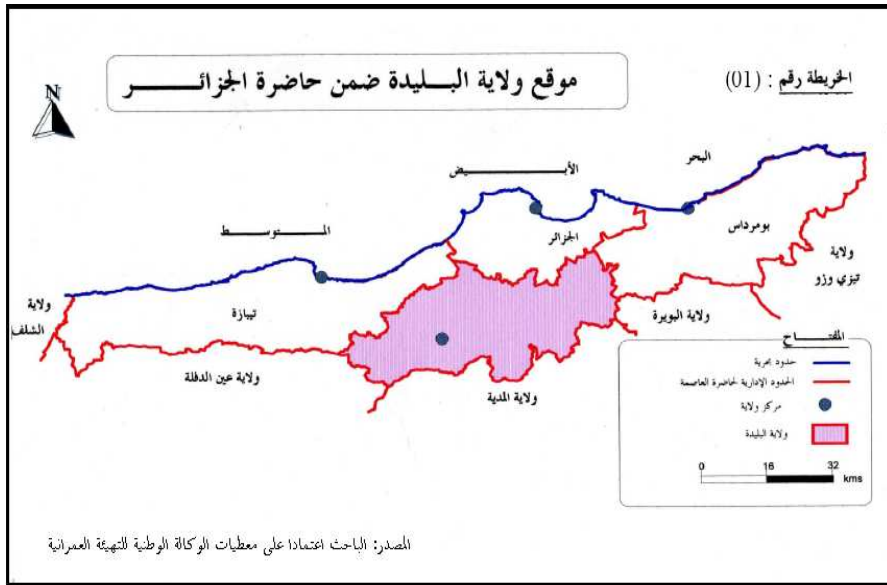
- مخطط التهيئة العمرانية والتنمية المستدامة للإقليم الشمالي الأوسط 2005

الشكل رقم(01): توزيع مساحة الحاضرة حسب الولايات



تتربع ولاية البلدية على مساحة قدرها 1482,8 كم² أي حوالي 27,1% من مساحة الحاضرة وتقريباً ضعف مساحة ولاية الجزائر، وهي تحتل موقعا هاما بتوسطها الإقليم الشمالي الأوسط، جنوب ولاية الجزائر مركز الحاضرة، وكذا الحال بالنسبة لولاية

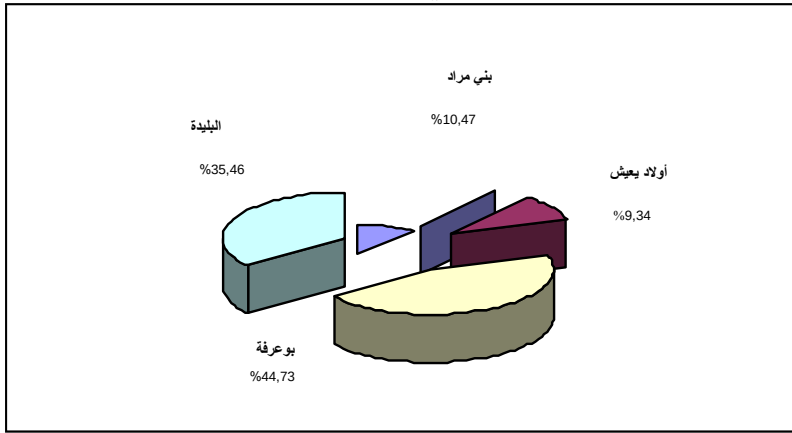
تيازة، وهي بهذا التمرکز تعتبر بوابة نحو مختلف جهات الوطن، ونحو المناطق الداخلية على الخصوص، فضلا عن مجاورتها لكل من ولايتي بومرداس و البويرة من جهة الشرق، و المدينة جنوبا و عين الدفلة غربا كما تبيّنه الخريطة رقم (01)



ضمن هذا المجال الهام نجد مدينة البليدة كعاصمة للولاية، لكن في الوقت الراهن لا يمكن أن نتكلم عن مدينة البليدة كجزء منفصل ضمن تراب الولاية، وهذا كونها عرفت التحاما مباشرا مع التجمعات المجاورة، وهي أولاد يعيش، بوعرفة وبني مراد، حيث أصبحت تشكل ما يعرف في أبجديات العمران بالالتحام العمراني (conurbation urbaine) أين يظهر للعيان - وبصورة واضحة - كيان عمراني جديد، أخذ في الاتساع وهو **الكتلة العمرانية البليدية**، إذ أن مدينة البليدة قد امتدت عمرانيا انطلاقا من مركزها باتجاه الجنوب الغربي نحو مدينة بوعرفة، والتي رغم وقوعها في منطقة السفح الشمالي للأطلس البليدي، فإنها ساهمت في خلق مجال لتوسع المدينة المركزية، بينما من الناحية الشرقية فقد التحمت المدينة مع التجمع العمراني لأولاد يعيش التحاماً كلياً، ومن الجهة الشمالية فقد امتدت المدينة باتجاه التجمع العمراني لبني مراد على امتداد الطريق الوطني رقم 01 شمال المدينة. إنّ امتدادات المدينة نحو التجمعات العمرانية الثلاثة ساهمت كما ذكرنا سابقا في تكوين الكتلة العمرانية لمدينة البليدة، والتي تعتبر في الوقت الراهن المدينة الثانية في

حاضرة الجزائر بالجزء الغربي من الولاية ، على مساحة قدرها 150,16 كم² بنسبة 10,15% من المساحة الإجمالية للولاية. وتتوزع هذه المساحة على البلديات الأربعة كالآتي:

الشكل رقم (02): توزيع نسب مساحة البلديات المكونة التجمع العمراني البلدي



تعتبر بوعرفة أكبر تجمعات المدينة من حيث المساحة، بـ 44,73% من مساحة مدينة البلدية، حيث أن أغلب أراضيها واقعة في السفح الشمالي للأطلس البلدي، وكذا الحال بالنسبة للبلدية مركز المدينة، التي تتربع على 35,46% من المساحة الكلية للمدينة، في حين تتقاسم أولاد يعيش و بني مراد ما تبقى من المساحة الإجمالية للكتلة العمرانية والمقدرة بـ 150,16 كم².

1- 2 موضع مدينة البلدية

وتعتبر مدينة البلدية التي تبعد 50 كم عن العاصمة و 22 كم عن البحر، المسافة المباشرة بين السهل والتل جنوب المدينة. تأسست نواتها الأولى على يد الشيخ سيدي أحمد الكبير سنة 1519م، وفي سنة 1533م أوفد إليها الباشا خير الدين الأهالي القادمين من الأندلس. ويعود اختيار هذا الموضع الهام للمدينة لعدة أسباب منها: خصوبة التربة بسهل المتيجة الشرقي، مما يضمن الإنتاج الفلاحي الغزير، وبالتالي توفير الغذاء لسكان المدينة، إضافة إلى وقوعها ضمن الحوض التجمعي لسفوح الأطلس البلدي الشمالي، مما يوفر للمدينة ثروة مائية هامة تساعد على النشاط الزراعي والبشري ككل، حيث تم جلب المياه من سفوح الجبل نحو البلدية التي سميت بهذا الاسم بعدما

تم إسكان النازحين من الأندلس وتخصيص بعض المرافق لهم في ناحية من السهل ونظرا لصغر مساحة هذه البلدة الجديدة أطلق عليها اسم **بليدة**.

أصبحت أول مرة مركزاً للتجمع العمراني بتاريخ 15 أفريل 1848م، بقرار من السلطات الفرنسية، حيث كانت تضم أربع تجمعات عمرانية صغيرة هي:

- تجمع زبانة (JOINVILLE سابقا).
- تجمع أولاد يعيش (DALMATIE سابقا).
- تجمع بن بولعيد (MONT-PONSIER سابقا).
- تجمع بني مراد الحالي.

وقد أصبح كل من تجمعي أولاد يعيش وبني مراد فيما بعد بلديتين مستقلتين عن البليدة.

2 - تطور السكان في مدينة البليدة:

عرفت مدينة البليدة كغيرها من التجمعات المنتشرة في أرجاء الولاية ارتفاعا ملحوظا في العدد السكاني، هذا الارتفاع كانت له عدة أسباب منها الزيادة الطبيعية بالدرجة الأولى، هذا وقد عرف عدد سكان ولاية البليدة تطورا ملموسا رغم انخفاض معدل النمو السنوي.

فولاية البليدة التي بلغ عدد سكانها 1002935 نسمة سنة 2005، عرفت تطورا هاما في العدد السكاني مقارنة بسنة 1998، وهذا الارتفاع عرفته جل بلديات الولاية وبالأخص التجمع العمراني البليدي، والتي بلغ عدد السكان بها 321485 نسمة عام 2008.

يمثل النمو السكاني في ولاية البليدة ظاهرة مصغرة للنمو السكاني الذي عرفته الحاضرة عبر الحقب التاريخية، " فمن التدفقات السكانية الوافدة من الأندلس، مروراً بتيار الهجرة للأوروبيين أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، إلى الهجرة الكثيفة من داخل البلاد في السنوات الأولى للاستقلال"⁴، ثم مخلفات العشرية الأخيرة والتي زادت في حدة الهجرة من الولايات الداخلية نحو العاصمة، حيث وجدت مجال البليدة مرتعا لاستقبال الوفود القادمة من هذه المناطق.

⁴ فوزي بودقة، النمو والتسيير العمراني في مدينة الجزائر الواقع والآفاق، رسالة ماجستير، جامعة هواري

بومدين للعلوم والتكنولوجيا الجزائر 1995، ص77

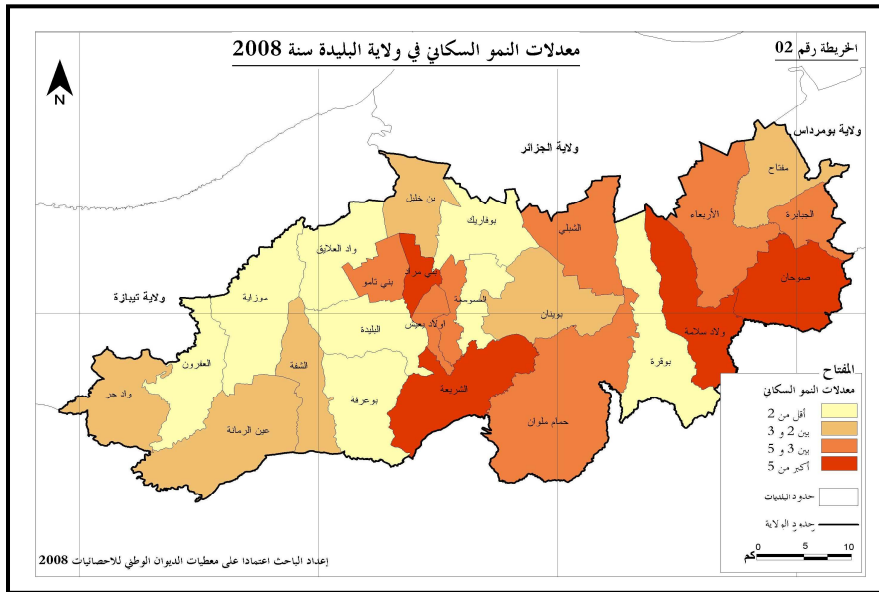
ولمعرفة حجم التطور السكاني في مدينة البليدة ومقارنته بباقي بلديات الولاية خلال فترتين، الأولى من 1987 إلى 1998 والثانية من 1998 حتى سنة 2008، قمنا بإعداد الجدول رقم (02) والخريطة المرافقة له:

الجدول رقم (02): تطور العدد السكاني لولاية البليدة في الفترة 1987 و 2008

معدل النمو السنوي	عدد السكان			البلديات
	2008	1998	1987	
2008 - 1998				
1,3	163586	144225	132266	البليدة
4,7	87129	55719	27032	أولاد يعيش
5,1	34860	21456	10617	بني مراد
1,8	35910	30258	23888	بوعرفة
1,2	42465	37602	29166	العفرون
2,0	6543	5373	4818	واد جر
1,6	52555	44894	32530	موزاية
2,6	34268	26703	18855	الشفة
2,7	12529	9667	7756	عين الرمانه
1,8	71446	60191	54141	بوفاريك
1,8	37461	31451	23429	الصومعة
3,8	17297	12042	8593	قرواو
5,7	783	454	877	الشرية
2,2	64978	52521	42138	مفتاح
3,4	3403	2444	3439	الجبابرة
3,4	83819	60482	54718	الأريعاء
10,1	260	101	2767	صوحان
1,9	51203	42746	38410	بوقرة
3,0	6076	4450	7298	حمام ملوان

1,9	40710	33915	24664	واد العلياق
4,8	36228	22796	14720	بني تامو
2,8	29404	22361	14739	بن خليل
2,3	31070	24871	20878	بوينان
3,3	22377	21506	20190	الشبلي
6,4	18213	15956	16758	أولاد سلامة
2,5	1002935	784284	634687	الولاية

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على معطيات الديوان الوطني للإحصاء 1998 و 2008.

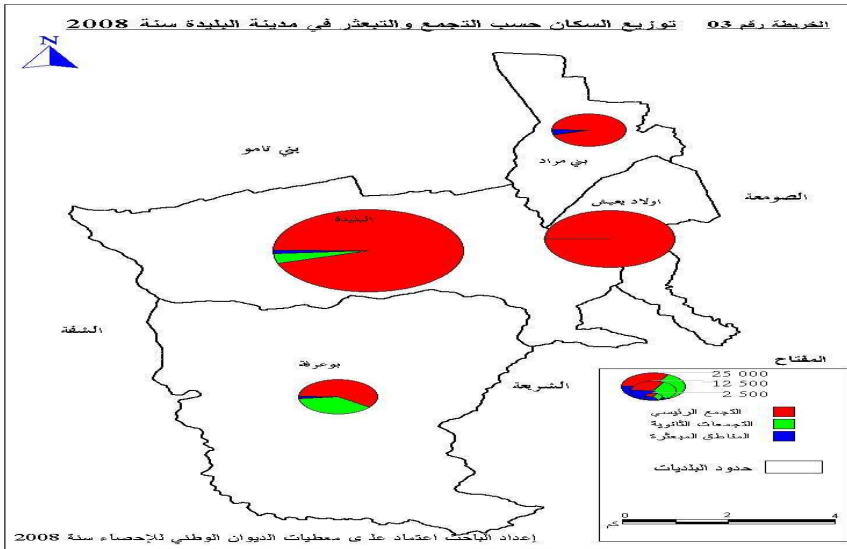


حسب نتائج الإحصاء العام للسكن والسكان لسنة 2008 فإن سكان ولاية البليدة فاق المليون نسمة، بتعداد 1002935 نسمة كما يبينه الجدول السابق، وفق معدل نمو بلغ 2,5% بعدما كان 1,94 سنة 1998 وهو ارتفاع ملحوظ مقارنة بالفترة السابقة، ويرجع سببه إلى عودة الاستقرار بالمناطق التي عرفت فترة من اللاأمن في العقد الماضي، حيث تدنى بها معدل النمو السكاني إلى أقل من الصفر كما في بلديات أولاد سلامة، الشريعة، حمام ملوان، الجبابرة وصوحان، هاته الأخيرة التي بلغ بها معدل النمو مستوى سلبياً سنة 2008 قدر بـ -25,98، نظرا لكون المنطقة كانت شبه خالية من السكان في فترة التعداد.

والسبب الثاني لزيادة معدل النمو بالولاية هو تعويض النقص السكاني الذي عرفتة الولاية غداة تعداد 1998 بفقدانها لأربع بلديات تم ضمها إلى العاصمة حيث خسرت ما يقدر بـ 76842 نسمة⁵ أي حوالي 10/1 من مجموع سكانها. وإذا تأملنا الخريطة رقم (02) فيمكن القول بأن معدلات النمو المرتفعة تتركز في المناطق الشرقية للولاية ووسطها، وبالتحديد ضمن البلديات الأربع المشكلة للتجمع العمراني البلدي، خصوصا في تجمع بني مراد الذي بلغ فيه معدل النمو 5.4٪ نتيجة حركة التعمير التي عرفها في الفترة الأخيرة، شجعها وفرة الوعاء العقاري، الذي ساهم في رفع الضغط عن المركز (البلدية).

3- توزيع السكان في التجمع العمراني لمدينة البلدية:

بلغ عدد سكان التجمع العمراني البلدي 321485 نسمة حسب تعداد 2008، أي ما يعادل 3/1 من المجموع الكلي لسكان الولاية، والخريطة رقم (03) تبين توزيع السكان حسب التجمع والتبعثر في التجمع العمراني البلدي.



التجمع الرئيسي، وهذا يدل على أنّ نسبة التحضر التي بلغها التجمع عالية جدا، وهو رقم مرتفع مقارنة بنسبة السكان في التجمعات الرئيسية بالولاية والذي بلغ 71.75٪ من سكان الولاية، بينما لم يتعد عدد سكان المناطق المبعثرة بالمناطق

⁵ الديوان الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكن والسكان 1998

المحيطة بمدينة البليدة 1.5٪ من مجموع سكان البلديات الأربع، وهذا ما يفسر عملية التوسع العمراني السريعة لمركز المدينة نحو التجمعات الرئيسية (بني مراد، أولاد يعيش و بوعرفة)، هذه العملية عرفت ضم مختلف التجمعات الثانوية ومناطق الأرياف المجاورة، خلال عملية الالتحام العمراني الحاصلة.

4. التوسع العمراني لمدينة البليدة: تسير مدينة البليدة في السنوات الأخيرة وبشكل ملحوظ نحو الالتحام بالعاصمة كما سنلاحظه لاحقاً، مما يحتم الوقوف عند هذه النقطة كونها تبين العلاقة التي تربط مدن الحاضرة وبالأخص الجزائر والبليدة، فالقرب من الجزائر العاصمة وكذا المكانة الاقتصادية لمدينة البليدة، أين نجد ثلاث مناطق صناعية في مركزها، إضافة إلى مرونة الاتصالات من المدينة نحو باقي الولايات بالحاضرة وعلى الخصوص مدينة الجزائر، كل هذه العوامل مجتمعة جعلت المدينة عرضة لحركة هائلة للسكان، سواءً طبيعية كانت أو بفعل الهجرة الخارجية، وهي ليست وليدة اليوم بل عرفت البليدة منذ زمن بعيد، بهجرة العديد من سكان الأندلس في بداية القرن السادس عشر الميلادي وتمركزهم بها، لتأخذ العملية أبعاداً جديدة ومتسارعة في السنوات الأخيرة كما سنتناوله من خلال تحليل ظاهرة التوسع العمراني في مدينة البليدة:

4- 1 مراحل التوسع العمراني: ما من ظاهرة إلا وتعرف مراحل متنوعة للوصول إلى شكلها النهائي، فالمدن في نشأتها ونموها تمر بمراحل مختلفة و يتأثر فعلها محيطها و شكلها، وهذا ما يعرف بالتوسع العمراني، ومدينة البليدة لم تشذ عن هذه القاعدة، فقد عرف توسعها عدة مراحل، لكل مرحلة خصائصها:

4- 1 - 1 مرحلة ما قبل الاستقلال:

كما أسلفنا ذكره في بداية الجزء الأول، فإن نشأة مدينة البليدة تعود إلى سنة 1830 على يد الشيخ سيدي أحمد الكبير و بمباركة من السلطات العثمانية آنذاك، أين اعتبرت المدينة نقطة وصل بين العاصمة وبإليك التيطري جنوباً، حيث اتخذت شكلاً عمرانياً مشابهاً لقصبة العاصمة، وساهم في نشأة البليدة عوامل ثلاثة هي: الأول روعي بفضل الشيخ أحمد الكبير حيث كانت زاويته هي نقطة انطلاق المدينة، والعامل الثاني سياسي حيث وفر الباشا خير الدين، الحاكم آنذاك جميع الظروف الملائمة لنشأتها، في حين العامل الثالث هو تقني معماري خاصة، ويتمثل في النازحين من الأندلس، حيث أدخلوا على المدينة تقنيات البناء وتوصيل قنوات المياه نحو

البيوت⁶، ومن كل هذا تم بناء النواة المركزية محاطة بسور ارتفاعه بين 3 و4 أمتار، تتخلله 06 أبواب من جميع النواحي، وخارج أسوار المدينة تتواجد ثلاث مقابر، وكانت المدينة عبارة عن نسيج عمراني كثيف يتكون من منازل صغيرة يتوسطها بهو داخلي مفتوح من الأعلى، وقد بلغ عددها 1300 منزل، تخرقها أكثر من 30 شارع واسع نوعا ما، تربط هذه الشوارع الفرعية شارعين رئيسيين الأول يمتد من شمال غرب المدينة نحو جنوب شرقها، والثاني من شمالها الشرقي نحو الجنوب الغربي، إضافة إلى المساكن يتواجد المسجد الكبير والمباني الحكومية، حيث بلغت مساحة المدينة حوالي 20 هكتار بتعداد سكاني قدر بـ 6000 نسمة، بحلول سنة 1825، وقد فقدت المدينة جزءا كبيرا من عمرانها نتيجة الزلزال المدمر الذي ضربها في تلك السنة؛ إضافة إلى حرفة الزراعة في التي كانت تمارس في شمال المدينة، عرفت أيضا في تلك الفترة بالحرف التقليدية وكذا التجارة حيث كانت تتم بها المبادلات التجارية بين العاصمة والтитيري، والدواوير الجبلية المجاورة؛ وبحلول سنة 1830 ودخول الاستعمار إلى الجزائر عرفت البلدة عدة محاولات لدخول القوات الفرنسية، باءت كلها بالفشل إلى غاية سنة 1838 بقيادة الماريشال (VALEE)⁷.

تميز التوسع العمراني في حقبة الاحتلال الفرنسي بفترتين هما:

فترة ما قبل 1926 : كان دخول أول عائلة أوروبية مدينة البلدة سنة 1842 بعد نهاية ما يعرف تاريخيا معركة المتيجة، أين بدأت المنازل ذات الطابع الأوروبي في الظهور بالقرب من التجمع القديم، أين بلغت مساحة المدينة 48 هكتار حوالي 20 هكتار مخصصة للمنشآت العسكرية، حيث أصبحت نقطة انطلاق أغلب الحملات العسكرية، في حين عرفت البلدة افتتاح أول محطة عمومية للسكة الحديدية سنة 1859 بعدما تم لربطها بأول خط حديدي بالعاصمة سنة 1846 لأغراض عسكرية، كما قامت السلطات الفرنسية بتجديد المطاحن المتواجدة في جنوب المدينة وإلحاق بعض الصناعات بالناحية.

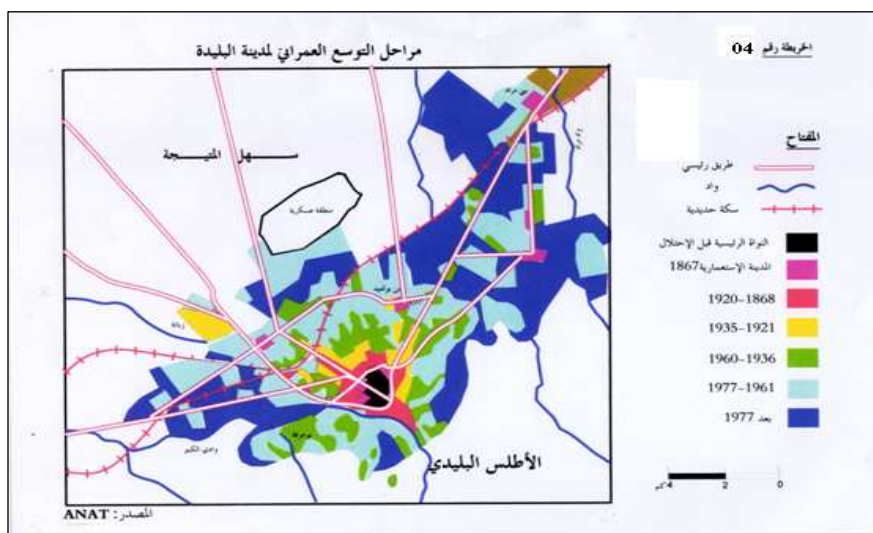
فترة ما بعد 1926 : في هذه الفترة مر التوسع العمراني للمدينة بثلاث محطات:

⁶ PDAU du Grand Blida, phase 1

⁷ A. Dagorne et O. Khireche, Rétraction des espaces agricole et progression de l'urbanisation en Mitidja blideenne. 1995 ANAT2001.

الأولى: بدأت سنة 1926 بتهديم السور القديم أين تم تحرير عملية التوسع خارج أسوار المدينة

الثانية: وامتدت إلى غاية سنة 1954 حيث بدا التوسع العمراني العشوائي للمدينة نتيجة اعتماد سياسة الجزيرات السكنية ، وكذا إنشاء مستشفى فرانز فانون وورشات القاعدة الجوية حيث استقطبت المدينة سنة 1830 حوالي 2000 نسمة.



- أما المحطة الثالثة فقد بدأت مع بداية الثورة التحريرية 1954 وبفضل سياسة الأرض المحروقة عرفت المدينة حركة نزوح هامة مما ساهم في ظهور السكن العشوائي في محيط المدينة كما عرف الشكل العمراني انتقالا من النمط الأفقي نحو النمط العمودي بعد إعلام مشروع قسنطينة 1958 حيث بدأ السلطات الفرنسية في إنشاء العديد من البنايات الجماعية.

وللإشارة قامت السلطات الفرنسية بإنشاء التجمعات الثانوية أولاد يعيش و بني مراد والتي أصبحت في الوقت الراهن جزءا من النسيج العمراني للمدينة.

4- 1- 2 مرحلة ما بعد الاستقلال: تميزت بداية المرحلة بهجرة ريفية هامة عرفتھا كامل مدن الوطن وقد عرف التوسع العمراني بالمدينة فترتين مختلفتين: **الفترة 1962- 1976:** بداية من سنة 1962 تميز التوسع العمراني بالسرعة والعشوائية حيث تم استغلال التجزئات المهيأة من طرف الاحتلال، وبداية توسع التجمعات الثانوية أولاد يعيش وبني مراد وكذا ظهور العديد من السكنات الفوضوية

في السفح الشمالي الأطلس البلدي جنوب المدينة ، ومع بداية سنة 1976 واعتماد الدولة سياسة التصنيع عرفت الظاهرة منحى جديدا كما سنراه في الفترة التالية:

الفترة ما بعد سنة 1976 إلى الوقت الراهن:

حسب الخريطة رقم(04) تميزت هذه الفترة بتوسع عمراني شديد وسريع جدا ، ولا عقلانية عملية التعمير، نتيجة الاستهلاك الشديد للأراضي الفلاحية، حيث ولت العملية ظهرها لمنطقة السفح واتجهت نحو الشمال أين الأراضي الخصبة وذات المردودية العالية، فضلا عن المشاريع السكنية الكبرى كمشروع 1140 مسكن بأولاد يعيش و 1360 وحدة سكنية أخرى بوسط المدينة والتي شيدت على أجود الأراضي، وكذا إنشاء المناطق الصناعية الثلاث ومناطق النشاط وما رافقها من تجهيزات حضرية ومؤسسات ذات طابع إداري ، هذا الوضع قام بدفع عجلة التوسع العمراني بشدة وبالخصوص على طول الطريق الوطني رقم 01 والطريق الوطني رقم 29 بأشكال متعددة وفوضوية في الغالب، رافقها نقص في والتأطير والتحكم في الحاجيات، وغياب سياسة عمرانية في المدينة والولاية ككل، بفعل الهجرة المتزايدة نحو مراكز المدن، نتيجة التجهيزات المتوفرة، وفرض العمل الكبيرة وبالخصوص في المدن الكبرى للولاية. وتميزت هذه الفترة بعملية اندماج حضري على الشكل التالي:

2.4 التوسع العمراني نحو اندماج البلدة بالعاصمة:

في بداية فترة الاحتلال قامت السلطات الفرنسية موازاة مع عملية توسيع مركز المدينة بإنشاء تجمعي أولاد يعيش و بني مراد ، الأول في الشرق بمحاذاة الطريق الوطني رقم 29 والثاني في الشمال على طول الطريق الوطني رقم 01. ومع إنشاء خط السكة الحديدية نحو العاصمة ، تم شق الطرق الفرعية الرابطة بين هاتين الطريقين ومحطة القطار ، لتسهيل العمليات التجارية والتنقل، فكان لهذه العملية الأثر البالغ على عملية التوسع العمراني للمدينة ، حيث أخذت الشركات والمؤسسات في التوسع قرب هاته الخطوط، لقربها من نقاط التنقل نحو العاصمة. أخذت البنايات تحل محل المحاصيل الفلاحية ، فأخذت التجمعات الحضرية في التوسع على طول الطريقين الوطنيين رقم 01 و 29، أين التحمت في البداية كل من أولاد يعيش بالبلدة ، لتلتحم بهما مدينة بني مراد من الشمال، ونظرا لازدياد حركة الهجرة نحو مدينة البلدة ، وما رافقها من ارتفاع في أسعار العقار، وكذا قرب المدينة من العاصمة، ومحاولة السيطرة على عملية التوسع العمراني على الأراضي الفلاحية، لجأ النازحون في الفترة الأخيرة نحو مدينة اقرب جنوب غرب البلدة لانخفاض سعر العقار بها وقربها من البلدة، هذا

الاستقطاب عمل على التحام بوعرفة بمدينة البليدة، مم شكل مايعرف في الوقت الحالي بمدينة البليدة الكبرى. لكن هذا التوسع لم يتوقف عند هذا الحد، بل المدينة تسير في الوقت الحالي نحو الشرق والشمال بوتيرة متسارعة وعلى امتداد الطريق الوطني رقم 69، الذي يربطها بولاية تيبازة، حيث تمتد المدينة نحو مدينة بني تامو، وعلى الطريق الوطني رقم 29 نحو الصومعة وقرواو. وقد أضحت المدينة في الوقت الراهن على مشارف العاصمة، ومما سيزيد في حجم الظاهرة، فتح جزء الطريق السيار الذي يمر بشمال الولاية على مسافة 14 كم الذي زاد من سهولة التنقل من وإلى العاصمة وولايته بومرداس وتيبازة، مما يجعل المدينة قبلة للمهاجرين من مختلف المناطق ويجعل الثروة الفلاحية بالمتاحة في خطر كبير.

المراجع:

- التيجاني بشير، مفاهيم وآراء حول تنظيم الإقليم وتوطن الصناعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- بودقة فوزي، النمو والتسيير العمراني في مدينة الجزائر " الواقع والآفاق " رسالة ماجستير، معهد علوم الأرض، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، 1995 .
- بودقة فوزي، تحليل الظواهر العمرانية بمدينة الجزائر ومجالها المتروبولي، رسالة دكتوراه الدولة، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة الإقليمية، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، الجزائر، 2006.
- كايد عثمان أبو صبحه ، جغرافيا المدن، عمان، الأردن، 2003.
- علوات محمد، دور مدينة البليدة في هيكلية المجال بحاضرة العاصمة، رسالة ماجستير، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة الإقليمية، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، الجزائر، 2008.
- ANAT, Blida 21eme Siècle: des territoires à mobiliser pour fonder le projet D'aménagement de la ville , 2001
- ANAT, Villes nouvelles de l'aire métropolitaine d'Alger, 1995.
- BOUDER Abdelmadjid, L'espace industriel Algérois: mondialisation concentration et nécessite d'un aménagement, in Alger les nouveaux défis de l'urbanisation, édition Harmattan, Paris, 2003
- PDAU du Grand Blida, phase1, 2003
- Schéma régional d'aménagement et de développement durable du territoire de la région Nord Centre
- Rapport diagnostic de phase 1 .,février 2005